البحث رقم (٦)

وقاية المجتمع المسلم من الانجراف في الفكر المتطرف من منظور إسلامي

الأستاذ المساعد الدكتور

قحطان قدوري مجحم

كلية الإمام الأعظم الجامعة

الأنبار

qahtanqaddorri@gmail.com

ISSN: 2071-6028

ISSN: 2071-6028

ملخص باللغة العربية

أ.م.د. قحطان قدوري مجحم

هذا البحث بعنوان (وقاية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري المتطرف من منظور اسلامي) يتحدث عن الانحراف الفكري في المجتمعات الاسلامية الذي هو رأس كل بلاء ومنطلق الافكار الهدامة والعقائد الباطلة التي تحرك الناس نحو الخراب والتدمير، وبينت خطورة هذا النوع من الانحراف وضرره على الفرد والمجتمع والامة، ومن ثم وضع رؤية تربوية لمواجهة التطرف من خلال الالتزام بتعاليم الدين الاسلامي الحنيف الذي يتميز بالسهولة واليسر والرحمة ومسايرة الفطرة السليمة، ويأتي دور المؤسسة الدينية في مقدمة كل المؤسسات الاجتماعية والتربوية، من خلال تحصين ابنائها ضد الارهاب والتطرف.

الكلمات المفتاحية: وقاية ، انحراف ، تطرف

Protecting the Muslim Community from Extreme Intellectual Deviation from an Islamic Perspective

Ass. Prof. Dr. Qahtan Q. Mejhem

Summary

*This research titled (**Protecting The Muslim Community from Extreme Intellectual Deviation from an Islamic Perspective**) is talking about intellectual deviation in Islamic societies and who is the head of every scourge and out of ideas and destructive false doctrines that people move toward ruin and destruction, and showed the seriousness of this type of deviation and is harmful to the individual and society and the nation، and then put the educational vision to counter extremism By adhering to the teachings of the Islamic religion, which is characterized as easy, ease, compassion, and cope with common sense and comes the role of the religious establishment in the forefront of all toward social and educational institutions, through immunize their children against terrorism and extremism.*

Keywords: *Prevention, deviation, extremism*

ISSN: 2071-6028

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، أوضح لعباده في كتابه المبين سبل حماية الدين، ووقاية المؤمنين من سعي المبطلين إلى إفساد الدين، وأصلي وأسلم على خاتم النبيين، وسيد الخلق أجمعين، نبينا محمد وعلى آله الطيبين، ورضي الله عن أصحابه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن للانحراف الفكري أشكال ومظاهر واضحة يمكننا رؤيتها والتحقق منها، ومنها ما هو غامض لا يمكن معرفته واكتشافه فالأفكار بداية للسلوك فالشخص الذي لديه اتجاهات إيجابية وصحيحة وتم تربيته على الصحيح فإننا نعتقد أن هذا الشخص سوف يسلك الطريق الصحيح إذا توافرت لديه الظروف المناسبة لهذه المواقف، وبالمقابل فالشخص الذي يحمل أفكاراً سلبية عن الآخرين، وتم التغرير به ليسلك اتجاهات عدائية نحوهم، فإنه قد يسلك سلوكاً مؤذيا نحوهم فإن حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري هي أهم جوانب الحماية التي ينبغي أن تتجه إليها الأنظار، ويعنى بها الباحثون، ويتصدى لها المسؤولون عن أمن المجتمع وسلامته.

ذلك أن صحة الفكر وسلامته وثباته على الحق من أهم الأمور المؤدية إلى استقرار المجتمع المسلم، والانحراف الفكري هو أخطر انحراف يقع في المجتمع المسلم فالفكر المنحرف يستهدف قيم المجتمع وأخلاقه وروحه في الصميم، وله تأثير مدمر إن تمكّن من بلوغ أهدافه، وإذا لم يتلق ردة فعل قوية من عموم المجتمع. فالانحراف الفكري يُعد من أهم مُهددات الأمن والنظام العام،

ومن أبرز وسائل تقويض الأمن الوطني بمُقوّماته المختلفة، إذ يهدف إلى زعزعة القناعات الفكرية، والثوابت العقدية، والمُقوّمات الأخلاقية والاجتماعية.

ولا شك أن جميع الانحرافات الفكرية والسلوكية، والنشاطات الُمضرة بمصالح الناس ومقاصد الشرع يكون وراؤها فكراً منحرفاً له آثار مُدمرة، ومخاطر كبيرة على الفرد والمجتمع، وكيان الدولة واستقرارها السياسي والاجتماعي والاقتصادي. وضرر الانحراف الفكري يبدأ بصاحبه، ثم يلحق المحيطين به من أسرته، ثم يصيب مجتمعه، وبلده. وتزداد خطورة، وتعظم آثاره المدمرة إذا ترجم ذلك الانحراف إلى أفعال يقوم بها الفرد، أو إلى سلوك ينتهجه مُتمثل في الظلم، والاعتداء، والإفساد في الأرض هذا.

وقد اقتضت الدراسة ان يتضمن البحث ثلاثة مباحث وخاتمة:

تناولت في **المبحث الاول مؤسسة الأسرة المسلمة.**

والمبحث الثاني تطرقت فيه الى المؤسسة التعليمية.

اما **المبحث الثالث فكانت الدراسة مخصصه فيه للمؤسسة الدينية.**

وقد انهيت البحث **بخاتمة** توصلت فيها الى اهم النتائج.

والله اسأل ان يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وان ينفع به قارئه

انه سميع مجيب

الباحث

المبحث الاول

مؤسسة الاسرة المسلمة

إن الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، وعلى مدى صلاحها وقوتها واستقامتها يتوقف صلاح المجتمع، وإفساده، وانهيار الأسرة يعني انهيار لمنظومة النظام الاجتماعي والأخلاقي وبالتالي انهيار لسائر منظومة المجتمع.

والرجل والمرأة: هما عماد الأسرة إذا صلحا استطاعا أن يكونا بيتاً نموذجياً قائماً على القواعد التي وضعها الإسلام.

وللأسرة دور تربوي كبير، لأنها الأرض التي تنمو فيها غراس الأولاد، فإن أحسنت رعايتهم وأحكمت توجيههم في ظلال الإسلام، أينعت الثمار، وطاب الحصاد، ونما المجتمع، وإن كان الإهمال في التربية والتوجيه فسدت تلك الثمار وخاب الحصاد(١).

وفي هذا المطلب محاولة لبيان التطبيقات العملية التي شرعها الله تعالى ورسوله ﷺ للأسرة المسلمة في وقاية الاولاد من خطر الانحراف الفكري.

المطلب الاول:

اختيار الزوج والزوجة على أساس الدين

نقصد بالدين الفهم الحقيقي للإسلام، والتطبيق العملي السلوكي لكل فضائله السامية، فعندما يكون الزوج، او الزوجة على هذا المستوى من الفهم والتطبيق والالتزام، يمكن أن نطلق على أحدهما أنه ذو دين وذو خلق(٢).

---

(١) ينظر: مسؤولية الأسرة في تربية الأولاد، د. عبد الله محمد خليل الجبوري، رابطة الفقه الاسلامي، دبي، بلا ت: ٢.

(٢) ينظر: تربية الاولاد في الاسلام، عبد الله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة، ط٣، ١٣٩٦هـ: ٣٨/١.

ولهذا أرشد النبي ﷺ راغبي الزواج بأن يظفروا بذات الدين لتقوم الزوجة بواجبها الأكمل في أداء حق الزوج، وأداء حق الأولاد، وأداء حق البيت على النحو الذي أمر به الإسلام؛ فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ)[١].

و(ذات الدين) هي المرأة التي تعين زوجها على الطاعة وتمنعه من المحرمات وتربية، وتربي النشئ تربيته صالحة، بما تحمله من عقيدة سليمة، وخلق رفيع[٢].

وفي المقابل جاء الإسلام بتوجيه أولياء المرأة بتزويجها من الرجل صاحب الدين، كما في قوله: ﷺ: (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد. قالوا: يا رسول الله، وإن كان فيه؟ قال: إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، ثلاث مرات)[٣].

ان اول ما يلفت النظر ويسترعي الانتباه عند اختيار الزوجة هو البيئة او الوسط الذي نشأت فيه الفتاة وتربت بين جنباته، لان من الطبيعي ان الفتاة تتأثر في البيئة التي تعيش فيها، ولذلك يقول الرسول ﷺ: (تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ، وَانْكِحُوا الْأَكْفَاءَ، وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ)[٤].

---

(١) صحيح البخاري: ٧/٧، رقم (٥٠٩٠)، كتاب النكاح، باب الاكفاء في الدين.

(٢) أولادنا في ضوء التربية الإسلامية، محمد علي قطب، مكتبة القرآن، القاهرة، ط١، بلا ت: ٢٠.

(٣) سنن الترمذي: ٣٨٦/٢ رقم (١٠٨٥)، باب ما جاء اذا جاء من ترضون دينه وخلقه، قال الترمذي حَدِيثٌ (حسنٌ غَرِيبٌ).

(٤) سنن ان ماجة: ٦٣٣/١، رقم (١٩٦٨)، باب الأكفاء، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، قال الشيخ الالباني حديث (صحيح)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، رقم (٢٩٢٨).

فالمرأة التي تعيش في بيئة فاسدة، ووسط منحرف، بعيدة عن التمسك بقيم الدين وآدابه، لا تصلح ان تكون راعية لبيت زوجها، ولا قدوة صالحة لا بنائها[١].

لذا فان اول ما يجب ان ينتبه اليه الزوج هو ان يختار الزوجة من بيئة صالحة.

المطلب الثاني:

التأذين في اذن المولود وحسن تسميته

من السنن المستحبة المتعلقة بالمولود: التأذين في أذنه اليمنى، والإقامة في أذنه اليسرى، لما رواه أبو رافع ﷺ قال: (رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة) [٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي يوم ولد، وأقام في أذنه اليسرى.[٣]

قال: الامام النووي (ت ٦٧٦هـ) رحمه الله: قال جماعة عن أصحابنا: (يستحب أن يؤذن في أذنه اليمنى ويقيم الصلاة في أذنه اليسرى)[٤].

---

(١) ينظر: الاسرة المسلمة اسس ومبادئ، د. عبد الحكم الصعيدي، جامعة الازهر، الدار المصرية، القاهرة، ط١، ١٤١٣ هـ: ٤٧.

(٢) سنن الترمذي: ١٤٩/٣، رقم (١٥١٤)، باب الأذان في أذن المولود، قال الترمذي حديث: (حسن صحيح).

(٣) الجامع لشعب الايمان: البيهقي، ابي بكر احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق مختار احمد الندوي، عبد العلي عبدالحميد حامد، مكتبة الرشيد، ط١، الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م: ١٠٦/١١، رقم (٨٢٥٥).

(٤) الأذكار: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار الفكر، لبنان، ١٤١٤هـ: ٢٨٦/١.

وفي هذا يقول: الشيخ ابن القيم (ت ٧٥١هـ) رحمه الله: (وسر التأذين والله أعلم: أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلمات النداء العلوي المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها. وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثيره به، وإن لم يشعر. مع ما في ذلك من فائدة أخرى، وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان، وهو كان يرصده حتى ولد، فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها، فيسمع شيطانه ما يضعفه ويغيظه أول أوقات تعلقه به. وفيه معنى آخر، وهو أن تكون دعوته إلى الله ودينه الإسلام وإلى عبادته، سابقة على تغيير الشيطان، كما كانت فطرة الله التي فطر الناس عليها، سابقة تغيير الشيطان لها، ونقله عنها، ولغير ذلك من الحكم)[١].

وتسلط الشيطان على الإنسان يبدأ من حين الولادة، ويدل على ذلك قوله ﷺ: (ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخا من مس الشيطان، غير مريم وابنها)[٢].

ولذا سن التأذين في أذن المولود اليمنى، والإقامة في أذنه اليسرى، فإن الشيطان يهرب عند سماع النداء بالصلاة، لقوله ﷺ (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ، وَلَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لاَ يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلاَةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى التَّثْوِيبَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ المَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لاَ يَدْرِي كَمْ صَلَّى)[٣].

---

(١) تحفة المودود بأحكام المولود، ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، مكتبة دار البيان، دمشق، ط١، ١٣٩١هـ: ٣١/١ .

(٢) صحيح البخاري: ١٦٤/٤، رقم (٣٤٣١)، باب قوله تعالى ﴿واذكر في الكتاب مريم﴾.

(٣) المصدر نفسه، ١٢٥/١، رقم (٦٠٨)، باب فضل التأذين.

وعلى الوالدين اختيار اسم علم لوليدهما، ذكراً كان أو أنثى ويستحب اختيار الأسماء الحسنة المحبوبة، لان للاسم أثراً في نفس صاحبه، فالاسم الحسن يشرح صدر صاحبه، ويحفزه للاتصاف ببعض دلالته، ولذلك غيّر عليه الصلاة والسلام بعض الأسماء القبيحة التي تسمى بها أناس من المؤمنين، بأسماء حسنة، وَغَيَّرَ النَّبِيُّ ﷺ اسْمَ الْعَاصِ، وَعَزِيزٍ، وَعَتَلَةَ، وَشَيْطَانٍ، وَالْحَكَمِ، وَغُرَابٍ، وَحُبَابٍ، وَشِهَابٍ، فَسَمَّاهُ هِشَامًا، وَسَمَّى حَرْبًا سَلْمًا، وَسَمَّى الْمُضْطَجِعَ الْمُنْبَعِثَ، وَأَرْضًا تُسَمَّى عَفِرَةَ سَمَّاهَا خَضِرَةَ، وَشَعْبَ الضَّلَالَةِ، سَمَّاهُ شَعْبَ الْهُدَى، وَبَنُو الزِّنْيَةِ، سَمَّاهُمْ بَنِي الرِّشْدَةِ، وَسَمَّى بَنِي مُغْوِيَةَ، بَنِي رِشْدَةَ[١]. وأمر بتحسين الأسماء ونهى عن التسمية بالأسماء المكروهة قَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللهِ عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ)[٢].

وقال عليه الصلاة والسلام: (تسموا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة)[٣].

وقد نقل عن الامام الماوردي (ت ٤٥٠هـ) رحمه الله انه قال: لحسن التسمية ثلاثة أشياء تسهم في اختيار اسم طيب وهي:

---

(١) سنن أبي داود: ٢٨٨/٤، رقم (٤٩٥٦)، باب تغير الاسم القبيح، قال الشيخ الألباني حديث (صحيح).

(٢) صحيح مسلم: ١٦٨٢/٣، رقم (٢)، باب النهي عن التكني بابي القاسم وبيان ما يستحب من الاسماء.

(٣) الأدب المفرد: البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ: ٢٨٤/١، رقم (٨١٤)، باب احب الاسماء الى الله، قال الشيخ الألباني: حديث صحيح دون جملة الأنبياء، ينظر: صحيح الادب المفرد: البخاري، تحقيق الشيخ الالباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٨هـ: ٣٠٣/١، رقم (٣١٧).

١- أن يكون الاسم مأخوذاً من أسماء أهل الدين من الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين.

٢- أن يكون الاسم قليل الحروف، خفيفاً على الألسن، سهلاً في اللفظ سريع التمكين من السمع.

٣- أن يكون حسناً في المعنى ملائماً لحال المسمى، جارياً في أسماء أهل طبقته وملته وأهل مرتبته(١).

ومن هنا تتبين أهمية التسمية الحسنة للمولود، لما لها من تأثير إيجابي عليه في مستقبل حياته؛ لأنه سيكون علماً له، وستتردد على مسمعه طوال حياته. والأسماء السيئة ربما تكون سببا في انحراف الولد أو البنت.

المطلب الثالث:

التربية الصالحة للولد

من العوامل الكبرى التي تؤدي إلى انحراف الولد وإلى فساد خلقه تخلي الأبوين عن إصلاحه وانشغالهما عن توجيهه وتربيته، وتكمن التربية الصالحة للولد فيما يأتي:

١- التربية على العقيدة الصحيحة:

إن من الأمور المهمة في وقاية الأولاد من الانحراف أن يكون الأولاد على إدراك كاف للمعتقد الصحيح؛ لأن الانحراف ربما تمثل في المعتقد الفاسد، الذي تنبني عليه الأعمال والتصرفات المنحرفة.

(١) ينظر: نصيحة الملوك: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي البصري (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق، د. فؤاد عبد المنعم، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية: ٢١٢-٢١٣.

لذا وجبت التنشئة على العقيدة السليمة، وخاصة في مرحلة الصغر، لما في التعلم في هذه المرحلة من صفة الثبات.

فقد اهتم رسول الله ﷺ بتعليم صغار الصحابة ﷺ أمور العقيدة، ومما يدل على ذلك ما ورد عن جندب بن عبد الله ﷺ قال: (كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة[١]، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً)[٢].

ومن الأمور الهامة التي يربى عليها الأولاد في جانب العقيدة، التحذير من الشرك، إذ أوصى لقمان ابنه فيما حكاه الله عنه قائلاً: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[٣]. قال: الامام ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) رحمه الله: يقول: تعالى مخبراً عن لقمان وهو يوصي (ولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه، فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف، ولهذا أوصاه أولاً بأن يعبد الله ولا يشرك به شيئاً، ثم قال محذراً له: {إن الشرك لظلم عظيم} أي هو أعظم الظلم)[٤].

وفي تعريف الولد بالله ﷻ وقدرته يقول لقمان لابنه: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾[٥].

---

(١) حزاورة: جمع حَزْوَر، وهو الغلام إذا اشتد وقوي وخدم، ينظر: الصحاح، الجوهري: ٦٢٩/٢.

(٢) سنن ابن ماجه، ٢٣/١، رقم (٦١) باب في الايمان، حكم الشيخ الألباني حديث (صحيح).

(٣) سورة لقمان: الآية: ١٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣٣٦/٦.

(٥) سورة لقمان، الآية ١٦.

٢- التنشئة على العبادة:

الصلاة من أبرز العبادات التي يحفظ الله سبحانه وتعالى بها عبده من أمور كثيرة، ومنها الانحراف، وقد قال: الله سبحانه وتعالى في شأن الصلاة: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾(١).

قال: الشيخ السعدي (ت، ١٣٧٦هـ) رحمه الله: (فالفحشاء: كل ما استعظم واستفحش من المعاصي التي تشتهيها النفوس. والمنكر: كل معصية تنكرها العقول والفطرة. ووجه كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، أن العبد المقيم لها، المتمم لأركانها وشروطها وخشوعها، يستنير قلبه، ويتطهر فؤاده، ويزداد إيمانه، وتقوى رغبته في الخير، وتقل أو تعدم رغبته في الشر، فبالضرورة، مداومتها والمحافظة عليها على هذا الوجه، تنهى عن الفحشاء والمنكر)(٢).

ولأهمية الصلاة جاء التوجيه النبوي الكريم بأمر الأولاد بها في قوله ﷺ: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع)(٣).

ولأهمية إقامة الصلاة في صيانة الولد من الانحراف أوصى لقمان ابنه كما حكى الله ﷻ عنه بقوله: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾(٤).

---

(١) سورة العنكبوت: جزء من الآية: ٤٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي: ٦٣٢٠/١.

(٣) سنن أبي داود: ١٣٣/١، رقم (٤٩٥)، كتاب الصلاة، باب متى يأمر الغلام بالصلاة، قال الشيخ الالباني: حديث حسن، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ١٠٢١/٢، رقم (٥٨٦٨).

(٤) سورة لقمان، الآية ١٧.

٣- تعليم الاولاد الآداب الفاضلة:

التنشئة على الآداب الفاضلة للولد منذ الصغر حصن له من الوقوع في الانحراف، ولقد جاء الشرع المطهر بالتوجيه لتربية الأولاد على الادب الكريم، كما في قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[١] فيه إشارة للآباء بتعليم الأبناء أدب الاستئذان[٢].

وكان رسول الله ﷺ يحرص على تأديب أبناء الصحابة ﷺ، كما في حديث عمر بن أبي سلمة ﷺ يقول: (كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: (يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك)[٣].

وبجملة من الآداب أوصى لقمان ابنه، فيما حكاه الله سبحانه وتعالى عنه بقوله: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾[٤].

فعلى الآباء والأمهات مسؤولية كبيرة في هذا الجانب، فهم المسؤولون عن تأديب الأولاد منذ الصغر على الصدق، والأمانة، والاستقامة، والإيثار، واحترام الكبير، وإكرام الضيف، والإحسان إلى الجار.

---

(١) سورة النور، الآية ٥٩.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: ٢٥٣١/٤.

(٣) صحيح البخاري، ٦٨/٧، رقم (٥٣٧٦)، باب التسمية على الطعام والاكل باليمين.

(٤) سورة لقمان، الآيات ١٨، ١٩.

٤- الزامه بالرفقة الصالحة:

الطفل منذ الطفولة المبكرة يميل إلى اختيار صديق له من اقرانه، والصديق يتأثر بصديقه في جوانب مختلفة من أقواله وأفعاله، وإذا كان بعض الأصدقاء قد اكتسب بعض الصفات الرديئة من أقوال وأفعال نتيجة التربية الخاطئة له في الأسرة، فإن هذه الصفات الرديئة تنتقل إلى صديقه ، قال رسول الله ﷺ (المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل) [١].

ولقد أوصى رسول الله ﷺ باختيار الجليس الصالح، فعن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال: (مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً)[٢].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تَصْحَبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيّ)[٣].

(١) أخرجه أحمد في المسند: ٣٠٧/٨ برقم (٨٣٩٨).

(٢) صحيح البخاري: ٦٣/٣ رقم (٢١٠١)، باب في العطار وبيع المسك.

(٣) صحيح ابن حبان: ٣١٥/٢، رقم (٥٥٥)، باب ذكر الزجر عن ان يصحب المرء الا الصالحين، تعليق الشيخ الالباني حديث حسن.

المطلب الرابع:

الاعتناء بالأولاد ذوي العاهات المستديمة

قد يولد الطفل مصاباً بعاهة جسدية أو نفسية، أو قد يتعرض في حياته لأمر يصاب على إثره بعاهة، كالعمى، والعور، والعرج، او غير ذلك .

فهذه العاهات سبب رئيس في انحراف بعض الأولاد، لما يلقونه من سوء معاملة من غيرهم، ومن سخرية واستهزاء واحتقار، وتعييب على ما فيهم من النقص. فعندما ينادى الولد– مثلاً– بعاهة العمى: يا أعمى، أو بعاهة العور: يا أعور، أو بعاهة العرج: يا أعرج، فإن هذا يُوَلِدُ عنده مركبات الشعور بالنقص، وآفات العقد النفسية، فلا عجب أن نراه بعد ذلك في حالة يرثى لها من الصراع النفسي، والحقد الاجتماعي، والنظرة المتشائمة للحياة، ومن ثم الانحراف في سلوكه(١). وكما اكد الإسلام على العناية بالأولاد ذوي الظروف الخاصة كالأيتام واللقطاء، فهناك أيضاً بعض الإجراءات الإسلامية الوقائية من الانحراف للأولاد ذوي العاهات، وتتمثل بالنقاط الآتية:

أ– رحمتهم والشفقة عليهم :

النظر للأولاد ذوي العاهات بمنظار الشفقة والرحمة، فيه إحسان لهم، وصيانة من الانحراف الذي تسببه الغلظة معهم . ولقد جاءت التوجيهات النبوية الكريمة بالرحمة، كقوله ﷺ: (الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء والرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصلته ومن قطعها بتته)(٢).

---

(١) ينظر: سيكولوجية ذوي العاهات المرضى: د. مختار حمزة، دار البيان العربي، ط٤، ١٩٧٩م: ٤٥.

(٢) مسند الامام احمد، قرطبة: ١٦٠/٢، رقم (٦٤٩٤)، تعليق شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره.

ب- البعد عن الاستهزاء بهم وتحقيرهم بالعيوب التي فيهم :

وذلك تحقيقاً لقوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾(١).

ولقد أنكر رسول الله ﷺ على عائشة حكايتها عن صفية، كما في حديث أبي حذيفة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ غَيْرُ مُسَدَّدٍ: تَعْنِي قَصِيرَةً، فَقَالَ: (لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْه)(٢).

ج- الدفاع عنهم لمن نالهم بأذى بالقول أو الفعل:

وهذا من نصرة المظلوم التي أمر بها رسول الله ﷺ بقوله: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)(٣). ومن الرد عن عِرض الأخ المسلم، الذي رغب فيه رسول الله ﷺ بقوله:(من رد عن عِرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة)(٤).

فهذه بعض التطبيقات العملية التي تخص مؤسسة الاسرة المسلمة في وقاية الاولاد من خطر الانحراف الفكري.

---

(١) سورة الحجرات، الآية ١١.

(٢) مسند ابي دود: ٢٦٩/٤، باب في الغيبة، حكم الشيخ الألباني: صحيح.

(٣) صحيح البخاري: ١٢٨/٣، رقم (٢٤٤٣)، كتاب المظالم والغصب.

(٤) سنن الترمذي: ٣٩١/٣، رقم (١٩٣١)، باب ما جاء بالذب عن عرض المسلم، تحقيق: بشار عواد معروف، حَدِيثٌ حَسَنٌ.

المبحث الثاني:

المؤسسة التعليمية

إنَّ جهود الوقاية من خطر الانحراف يجب أن تقوم بها مؤسسات المجتمع المختلفة، ومنها المؤسسات التعليمية والتي تؤدي عملاً مهماً وبارزاً في رفض الانحراف الفكري لدى الشباب، والذي يؤدي الى ممارسة سلوك العنف والتطرف، إذ إن رفض السلوك المنحرف يجب أن ينطلق من محور الوقاية، والمقصود به وجود دوافع داخلية لدى الأفراد تمنعهم من ممارسة سلوك العنف والتدمير في المجتمع، عن طريق وسائط التنشئة الاجتماعية المختلفة ومن أهمها المدرسة، التي سوف يتم التحدث عن دورها في مقاومة الانحراف الفكري(١).

المطلب الاول:

النهوض بالعملية التعليمية

يرى الباحث ان التعليم هو عملية متكاملة يعتمد التعامل والترابط فيها على أربعة اركان أساسية هي: الطالب، والمنهج، والأستاذ، وبيئة المدرسة، ولا يمكن النهوض بالعملية التعليمية دون تحسين هذه الاركان الاربع على وفق التطبيقات العلمية الاتية:

اولا– الخلاص من التعليم (البنكي) وهو ان الطالب يحفظ المعلومة حتى يتم استردادها منه وقت الامتحان وبذا فالطالب يعد وعاء لتلقي المعلومة دون أن يكون له دور في فهمها أو تمحيصها، والأفراد الذين يمرون بهذه التجربة يكونون أكثر سهولة للانقياد للأفكار الضالة وأكثر صرامة في تطبيقها دون التفكير أو النقاش .

(١) ينظر: دور المدرسة في مقاومة الارهاب والعنف والتطرف: د. عبد الله اليوسف، بحث للمؤتمر العالمي عن موقف الاسلام من الارهاب، ١٤٢٥هـ: ١٣.

ثانيا – يجب على المعلم بيان حقيقة الجماعات المنحرفة فكريا، وتوضيح خطرهم على المجتمع، حتى يكون عند الطالب معرفة مسبقة بخطر الانحراف، حتى لا يكونوا عرضة للانسياق وراء الأفكار الهدامة(١).

ثالثا – استعمال الوسائل والتقنيات الحديثة كوسيلة متطورة من اجل ايصال المعلومة بشكل اسرع واوضح للطالب، كشاشات العرض، واجهزة الفيديو، وكذلك ما يخص امور الفلك، وجغرافية الارض، وغيرها من العلوم الاخرى(٢).

رابعا – تضمين المناهج التربوية مفردات الانحراف وطرق الوقاية منها بهدف زرع وتنمية الوعي الوقائي لدى الطالب وتعليمهم المسؤولية على ضبط افعالهم وسلوكهم في المجتمع.

خامسا – بيان أهمية احترام النظام والقانون، وذلك من خلال شرح مواقف سلوكية منحرفة، ويجب ان تقدم بمنهجية واسلوب علمي مدروس، يجعل الطالب يدرك خطورة الانحراف وما هو تأثيره السلبي على الفرد والمجتمع(٣).

سادسا – المنهجية في تعيين الموضوعات التي تعطى لكل مرحلة وذلك حسب ما يتناسب مع عقولهم وثقافتهم، من اجل تحقيق الأهداف الكبرى الفكرية، والاعتقادية والاقتصادية والسياسية والتشريعية، التي رسمتها الأمة لأبنائها،

---

(١) ينظر المصدر نفسه، د. عبد الله اليوسف: ٢٨ (بتصرف).

(٢) ينظر: اهمية الوسائل التعليمية في بيان العقيدة الاسلامية، د٠ حمزة حسين عبيد، قسم التربية الاسلامية، مجلة الجامعة العراقية، ع (١/٢٨): ٢٢٥.

(٣) ينظر: الاسرة ودورها في وقاية ابنائها من الانحراف الفكري: د. احسن مبارك طالب، الرياض، ٢٠٠٥م: ١٣٧-١٣٨.

ولمستقبلها، ودينها تحقيقا لما يناسب مستوى كل مرحلة من العمر الزمني والعقلي والثقافي(١).

سابعا – منهج التربية والتعليم يجب أن يركز على الطريقة الأولى التي تهتم بالإنسان المتعلم، وتعد قيمته تعلو على كل شيء، وأنه سبب المنهج، والمقصد من بنائه، وأن كل شيء يجب أن يسخر لخدمته، فالله سبحانه وتعالى، قد سخر الكون كله لخدمته، قال: تعالى:(وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ)(٢)(٣).

ثامنا – أن التدريس علم وفن، وإن المدرس الكفء يصنع ولا يولد، بالتالي يمكن ضبطه وتقويمه، وتحسينه، من اجل ان يكون بالمستوى المطلوب، لأداء هذه المهمة(٤).

المطلب الثاني:

التربية والتعليم الاسلامي
ودوره في وقاية المجتمع من خطر الانحراف

إنَّ مفهوم التعليم الإسلامي يتلخَّص في صياغة الفرد صياغةً حضارية، وإعداد شخصيته إعدادًا شاملاً ومتكاملاً؛ من حيث العقيدة، والذَّوق، والفكر، والمادة، ليتحقق فيه الفرد الذي يكون الأمة الوسط، وبذلك يصبح المسلم منذ طفولته، وعبر شبابه وكهولته صاحب رسالة، كل حسب موقعه ومركزه، ويحرص

(١) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع: عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، ط٢٥، ١٤٢٨هـ: ١٥٦.

(٢) سورة الجاثية: جزء من الآية: ١٣.

(٣) ينظر: مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها: علي أحمد مذكور، دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ: ٢٠٧.

(٤) ينظر: المصدر السابق: ٢٢٣.

كل الحرص على إتقان ما يعمله، والإبداع فيه، ليزود أمته دائما بالمبتكر الجديد، استجابة لأمر الله تعالى في وجوب الإعداد الدائم ما استطاع من مظاهر القوة المتنوعة، ومن جهاد شامل على أصعدة الحياة كلها(١).

وإذا انتقلنا من هذا المجال العام إلى المجال الخاص في دراسة التربية الإسلامية، وجدنا أن أسسها يمكن أن تلخص على الوجه الآتي:

– تربية تكاملية شاملة للروح والعقل والجسد: (إن لبدنك عليك حقًّا، ولنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، فأعط كل ذي حق حقه)(٢).

– تربية متوازنة تجمع بين خطي الدنيا والآخرة؛ يقول الله تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا}(٣).

– ليست تربية نظرية؛ وإنما هي تربية سلوكية، تهيئ الإنسان العملي الذي يلتزم بنظام واقعي في الأخلاق والسلوك، يقول تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾(٤).

---

(١) ينظر: الاسلام والتنمية الاجتماعية: د. محسن عبدالحميد، ط١، دار المنارة، جدة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م: ١٣٢-١٣٤.

(٢) قاله سلمان لأبي الدرداء رضي الله عنهما فقال النبي ﷺ: (صدق سلمان)؛ رواه البخاري في صحيحه: ٣٨/٣ برقم (١٩٦٨)، باب الصوم، ينظر: رياض الصالحين، للنووي: ١٠٣.

(٣) سورة القصص، الآية ٧٧.

(٤) سورة المؤمنون، الآيات ١-١١.

– تربية فردية على الفضائل، وجماعية على التعاون، يقول تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾(١)، ويقول الرسول الكريم: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم؛ كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)(٢).

– تربية لضمير الفرد ليكون رقيبًا على السلوك والأفعال، يقول الرسول الكريم ﷺ: (اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن)(٣).

– تربية للفطرة وإعلاء لها، ووضعها على خط الاعتدال؛ بحيث لا إفراط ولا تفريط: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾(٤).

ويقول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام:(ما من مولود إلا يولد على الفطرة؛ فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يُمجِّسانه)(٥).

– توجيه الإنسان نحو تحقيق الخير والعدل لنفسه، ولأسرته، ولمجتمعه، وللإنسانية جميعًا، قال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾(٦).

---

(١) سورة المائدة، الآية ٢.

(٢) رواه مسلم، ينظر: مختصر صحيح مسلم، للحافظ المنذري: رقم (١٧٧٤).

(٣) رواه الترمذي: برقم (١٩٨٧)، وقال: حديث حسن، جامع العلوم والحكم، لابن رجب: ١٤١/٢.

(٤) سورة الروم، الآية ٣٠.

(٥) صحيح البخاري: ١٤٣/٦.

(٦) سورة آل عمران، الآية ١٠٤.

ISSN: 2071-6028

يقول الإمام الغزالي: (إن جلب المنفعة، ودفع المضرة مقاصد الحق، وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم، لكننا نعني بالمصلحة على مقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم، وأنفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، فكل ما يتضمن هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول الخمسة فهو مفسدة، ودفعها مصلحة)[١].

– التربية الإسلامية تربية مستمرة لا تقف عند حد معين، ومنافذها متنوعة في البيت والمجتمع والمدرسة والمسجد.

يرى الباحث ان هناك اموراً يمكن أن تسهم بها المؤسسة التعليمية في وقاية المجتمع من خطر الانحراف ولعل أبرز هذه الامور ما يأتي :

١- تدريس العلوم الشرعية بكل كفاءة، وفاعلية فضلا عن اختيار المعلم الكفوء لتدريسها.

٢- وضع برامج إسلامية هادفة، ويخطط لها جيدا، بحيث تتناسب مع الأحداث العالمية.

٣- تصحيح المفاهيم الخاطئة، حول الإسلام والمسلمين، كالإرهاب، والعنف، والتطرف.

٤- ربط الطلاب بقضايا أمتهم، وأن لا يفصلوا عن هويتهم وثقافتهم العربية والإسلامية.

(١) ينظر: المستصفى من علم الاصول: الإمام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، دراسة وتحقيق د. حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة، بلا ت: ١/١٣٩-١٤٠.

٥- الاستفادة من الأكاديميين المختصين في التخطيط، والتنفيذ، وتأليف المناهج الدراسية في التعليم، ولاسيما المختصين بالشرعية ووضع منهاج علمي مناسب.

٦- غرس القيم الإسلامية في نفوس الطلاب كالرحمة، والرفق، والعدالة، والاحسان، والصدق، والامانة، وتحويلها إلى ممارسات واقعية.

٧- تعميق المفاهيم الإسلامية الصحيحة، والحيوية ومنها: مفهوم الوسطية، والتسامح، والدعوة بالحسنى، وحسن المعاملة، واحترام الاختلافات الثقافية، ونبذ الانعزال والغلو، ومعاداة البدع والخرافات بأنواعها ونبذ الجاهلية والعصبية.

٨- إقامة الندوات والمحاضرات واستضافة العلماء المختصين في مجال الانحراف الفكري.

ISSN: 2071-6028

المبحث الثالث:

المؤسسة الدينية

إن المؤسسة الدينية مطالبة وبشكل كبير في توضيح صورة الاسلام الحقيقية، التي حاول اعداء الاسلام من الداخل والخارج تشويهها.

كما إن المؤسسة الدينية مطالبة ايضا بكشف زيف الجماعات المنحرفة التي تتخذ من الدين ستارا لها من اجل كسب قناعة البسطاء من الناس من خلال تصدير افعالهم الضالة وجرائمهم المنكرة والتي لا علاقة للإسلام بها.

ويرى الباحث ان المؤسسة الدينية ترتكز على ثلاث وظائف مهمة وهي، الفتوى، والمسجد، والدعوة الى الله تعالى.

وحتى تقوم المؤسسة الدينية بدورها في وقاية المجتمع من خطر الانحراف الفكري، يجب ان تأخذ كل وظيفة دورها الحقيقي وذلك من خلال ما يأتي :

المطلب الاول:

الفتوى

إن الفتوى هي من أجل الخطط الشرعية، وأوكد فروض الكفايات التي أولاها علماء الإسلام اهتماما بالغا وأثروها بحوثا ودراسات مستفيضة نظرا لما يتوقف عليها في الواقع من انتظام مصالح الناس في أمور دنياهم وهدايتهم في مسائل دينهم، ولأن الإفتاء هو تبليغ أحكام الشرع للخلق فلقد تهيب السلف والتقاة من العلماء من قربانه، وأحال بعضهم على بعض لما علموا من أن أجرأ الناس على الفتوى أجرؤهم على النار[١]

(١) عمل المفتي في النوازل المعاصرة: د. جدي عبد القادر، بحث مقدم للجامعة الاسلامي، بلا ت: المقدمة.

ولا يخفى على المتابع لشؤون المسلمين في وقتنا المعاصر ما يحدث فيها من تولي بعض مَنْ ليس أهلاً للفتوى أمرها، واعتداء الجُهّال على مكانتها وقدرها، مِمَّا ترتّب عليه اختلاط الأفهام، وانحراف الاعتقادات والأفكار، في كثير من القضايا الحادثة ذات التأثير الكبير على الأُمَّة الإسلاميّة جمعاء، فكثير من الأحكام أطلقت دون تأمُّل في أدلتها، وبعضها أسيء فهمه، وبعض آخر أخطأ في تنزيله في المحل، إلى غير ذلك من المشكلات التي لا حصر لها ولا حدود. والرَّسول ﷺ بيَّن أنَّ الله تعالى إذا أراد انتزاع العلم فإنَّه ينتزعه بقبض العلماء، حتّى إذا لم يُبْقِ عالماً اتخذ النّاس رؤوساً جُهّالاً فَسُئِلُوا فأفتوا بغير علم، فضلّوا وأضلّوا(١).

فالضلال يحدث بغياب العلماء عن الأُمَّة، وعند ذلك يتخذ النّاس رؤوساً جاهلين بأمر الفتوى والدّين، فيفتونهم بغير علم فيَضِلّون ويُضِلّون.

وما أكثر مَنْ يدعي أهليّة الفتوى في هذا العصر وهو عنها بعيد، ويظنّ بنفسه الفهم وهو أبعد ما يكون عن الفهم السديد، يلم فقط ببعض أطراف العلوم، ويعتقد أنه قد أوتي علم الأولين والآخرين، يصدر الأحكام متلقفاً لها من أدلة لم يتعمّق في فهمها، فضلّ بذلك خلق كثير، وأسيء فهم أحكام الإسلام وشريعته السمحاء.

(١) صحيح البخاري: ٥٠/١، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، ومسلم: ٢٠٥٨/٤، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزّمان.

وإذا كان الضّلال والانحراف يحدث بسبب تولي مَنْ ليس بأهل لمنصب الفتوى، كان لا بُدَّ من بيان شروط الفتوى وضوابط نقلها للنّاس، حتّى يتميّز المجتهدون المفتون والعلماء الذين يحقّ لهم نقل الفتوى، من الرؤساء الجُهّال والمعتدين بغير علم على هذا المقام الرفيع(١).

وسوف يكون الكلام حول الفتوى من خلال النقاط التالية:

١ – تعريف الفتوى لغة واصطلاحا:

الفتوى في اللغة: الفَتْوَى والفُتْيَا: ما أفتى به الفقيه، ومعناها: الإبانة، يقال: أفتاه في الأمر إذا أبانه له، وأفتى الرجل في المسألة واستفتيته فيها فأفتاني إفتاء، إذا أجابه وأبان الحكم فيها(٢).

ومن ذلك في القرآن الكريم: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾(٣)؛ أي: يُبيّن لكم حكم ما سألتم عنه(٤).

أما الفتوى في الاصطلاح: فقد عرّفها صاحب القاموس الفقهي قائلا: (هي الجواب عما يشكل من المسائل الشرعية والقانونية)(٥). وجاء في معجم لغة الفقهاء: الفتوى:(الحكم الشرعي الذي يبينه الفقيه)(٦).

---

(١) ينظر: الفتوى ونقلها، شروط وضوابط: د. معاوية احمد السيد حمد، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية، الرياض، العدد ١٧، ١٤٢٩هـ: المقدمة.

(٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٣٣٤٨/٥.

(٣) سورة النساء جزء من الآية ١٢٧.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٤٠٢/٥.

(٥) القاموس الفقهي: سعدي أبو جيب، دار الفكر، دمشق، سورية، ط٢، ١٤٠٨هـ: ٢٨١.

(٦) معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨هـ: حرف الفاء ٣٣٩/١.

ISSN: 2071-6028

٢- مكانة المفتي في الاسلام:

قال: الامام الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) رحمه الله: الْمُفْتِي قَائِمٌ فِي الْأُمَّةِ مَقَامَ النَّبِيِّ ﷺ. وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أُمُورٌ أَحَدُهَا النَّقْلُ الشَّرْعِيُّ فِي الْحَدِيثِ: (إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ)[١]. وبُعث النَّبِيُّ ﷺ نَذِيرًا؛ لِقَوْلِهِ تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾[٢]، وَقَالَ فِي الْعُلَمَاءِ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ﴾[٣].

وَالثَّانِي: أَنَّهُ نَائِبٌ عَنْهُ فِي تَبْلِيغِ الْأَحْكَامِ؛ لِقَوْلِه ﷺ: (أَلَا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ)[٤]. وَقَالَ: ﷺ: (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً) [٥]. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ؛ فَهُوَ مَعْنَى كَوْنِهِ قَائِمًا مَقَامَ النَّبِيِّ ﷺ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّ الْمُفْتِيَ شَارِعٌ مِنْ وَجْهٍ؛ لِأَنَّ مَا يُبَلِّغُهُ مِنَ الشَّرِيعَةِ؛ إِمَّا مَنْقُولٌ عَنْ صَاحِبِهَا، وَإِمَّا مُسْتَنْبَطٌ مِنَ الْمَنْقُولِ[٦].

---

(١) سنن الترمذي: ٤٨/٥، رقم (٢٦٨٢)، باب فضل الفقه على العبادة، قال الشيخ الالباني حديث (صحيح)، صحيح الجامع الصغير وزياداته: ١٠٧٩/٢، رقم (٦٢٩٧).

(٢) سورة هود، الآية ١٢.

(٣) سورة التوبة، الآية ١٢٢.

(٤) صحيح البخاري: ٢٣/١، رقم (١٠٥)، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب.

(٥) المصدر نفسه: ١٧٠/٤، رقم (٣٤٦١)، باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

(٦) ينظر: الموافقات، الشاطبي: ٢٥٣/٥.

وقال الامام النووي (ت ٦٧٦هـ) رحمه الله (اعْلَمْ أَنَّ الْإِفْتَاءَ عَظِيمُ الْخَطَرِ كَبِيرُ الْمَوْقِعِ كَثِيرُ الْفَضْلِ لِأَنَّ الْمُفْتِيَ وَارِثُ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عليهم وقائم بفرض الكفاية لكنه مُعَرِّضٌ لِلْخَطَأِ وَلِهَذَا قَالُوا الْمُفْتِي مُوقِعٌ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى)[١].

٣- حكم الفتوى في الاسلام :

تعد الفتوى في القرآن الكريم طريقاً مشروعا لبيان أحكام الشرع وتعاليمه، وذلك ما بينه الله ﷻ في كتابه الكريم حين قال: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾[٢]. وقوله تعالى أيضا: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾[٣]. كما أن الله تعالى ألزم من لا يعلم أحكامه أن يسأل عنها اهل العلم ليعمل بها فقال تعالى ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٤].

كما أوجب الله تعالى على العلماء أن يُبيّنوا ما عندهم من العلم، ويعلموه الناس وتوعد كل من كتم هذا العلم باللعنة والعذاب في الدنيا والآخرة، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[٥].

---

(١) المجموع شرح المهذب: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار الفكر، بلا ت: ١/٤٠.

(٢) سورة النساء، الآية ١٧٦.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢١٧.

(٤) سورة النحل، الآية ٤٣.

(٥) سورة البقرة، الآية ١٥٩.

وقال: رسوله ﷺ: (مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ)[١].

فهذه النصوص السابق ذكرها دليل على مشروعية الفتوى في الاسلام .

اما حكم الفتوى التكليفي:

فإن الفتوى تعتريها الأحكام التكليفية الخمسة وهي: (الوجوب والندب، الحرمة والكراهة، والإباحة)[٢].

– الوجوب:

اذا لم يوجد غيره في البلد، وجب على المفتي ان يجيب الناس في امر دينهم[٣]. لِقَوْلِه تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[٤].

وقَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ كَتَمَ عِلْمًا تَلَجَّمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٥].

---

(١) سنن ابن ماجه، ٩٧/١، رقم (٢٦٤)، باب من سئل عن علم فكتمه، قال الشيخ الالباني حديث صحيح، صحيح الجامع الصغير وزياداته: ١٠٧٧/٢، رقم (٦٢٨٤).

(٢) ينظر: صفة الفتوى والمفتي والمستفتي: أحمد بن حمدان النميري الحرّاني الحنبلي (ت ٦٩٥هـ)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٣٩٧هـ: ٦.

(٣) ينظر: الفقيه والمتفقه: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، دار ابن الجوزي، السعودية، ط٢، ١٤٢١هـ: ٣٨٦/٢.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٥٩.

(٥) صحيح ابن حبان: ٢٧٥/١، رقم (٩٥)، باب ذكر ايجاب العقوبة في يوم القيامة على الكتم، حكم الألباني (صحيح)، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، الالباني، دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ: ٢٠٧/١، رقم (٩٥).

وقد يكون الإفتاء حرامًا: بحق من افتى بغير علم[١] لقوله ﷺ (مَن افتى بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ)[٢].

وكذلك المتساهل بالفتوى والمتسرع بها من دون تثبت يحرم عليه الافتاء[٣].

-وقد يكون الافتاء مكروهًا:

قال: الامام النووي (ت ٦٧٦هـ) رحمه الله "يَنْبَغِي أَنْ لَا يُفْتِيَ فِي حَالِ تغير خلقه وتشعل قَلْبِهِ وَيَمْنَعُهُ التَّأَمُّلَ كَغَضَبٍ وَجُوعٍ وَعَطَشٍ وَحُزْنٍ وَفَرَحٍ غَالِبٍ وَنُعَاسٍ أَوْ مَلَلٍ أَوْ حَرٍّ مُزْعِجٍ: أَوْ مَرَضٍ مُؤْلِمٍ أَوْ مُدَافَعَةِ حَدَثٍ وَكُلِّ حَالٍ يَشْتَغِلُ فِيهِ قَلْبُهُ وَيَخْرُجُ عَنْ حَدِّ الِاعْتِدَالِ فَإِنْ أَفْتَى فِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ عَنْ الصواب جاز"[٤].

٤- الشروط التي يجب ان تتوافر في المفتي:

لقد ذكر الشيخ البغدادي (ت، ٤٦٣هـ) رحمه الله اربعة شروط يجب ان تتوفر في المفتي حتى يكون مؤهلا للإفتاء نجملها فيما يأتي:

أ- البلوغ بخلاف الصبي فانه لا حكم على قوله

ب- العقل بخلاف المجنون لعدم اهليته

ت- العدل الثقة بخلاف الفاسق لعدم مقبوليته في الفتوى

---

(١) ينظر: صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، ابن حمدان: ١٢/١.

(٢) سنن أبي داود: ٣٢١/٣، رقم (٣٦٥٧)، باب التوقي في الفتيا، قال الالباني حديث (حسن)، مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، التبريزي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م: رقم (٢٤٢).

(٣) ينظر: آداب الفتوى والمفتي والمستفتي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ: ٣٧/١.

(٤) المجموع شرح المهذب، النووي: ٤٦/١.

ث- ان يكون عالما بالأحكام الشرعية وهي (الكتاب، والسنه، واقوال السلف الصالح، والقياس)، وذلك بخلاف الجاهل فانه لا يصلح للفتوى(١).

اما الشيخ ابن القيم (ت، ٧٥١هـ) رحمه الله، فقد اشترط في المفتي ما يأتي:

أ- ان يكون عالما بما يفتي

ب- ان يكون صادقا في الفتوى

ت- حسن السيرة – ثقة

ث- عدلا في اقواله وافعاله

فقال: رحمه الله: (ولما كان التبليغ عن الله ﷻ يعتمد العلم بما يبلغ والصدق فيه، لم تصلح مرتبة التبليغ بالرواية والفتية إلا لمن اتصف بالعلم والصدق، فيكون عالمًا بما يبلغ، صادقًا فيه ويكون مع ذلك حسن الطريقة، مرضي السيرة، عدلاً في أقواله وأفعاله، متشابه السر والعلانية في مدخله ومخرجه وأحواله)(٢).

٥- الخصال التي يجب ان تتوفر في المفتي :

قال الامام احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) رحمه الله: لا ينبغي للرجل ان ينصب نفسه للفتيا حتى يكون فيه خمس خصال:

---

(١) ينظر: الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي: ٣٣١/٢.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ: ٨/١.

أ- أَنْ تَكُونَ لَهُ نِيَّةٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نِيَّةٌ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ نُورٌ وَلَا عَلَى كَلَامِهِ نُورٌ.

ب- أَنْ يَكُونَ لَهُ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَوَقَارٌ وَسَكِينَةٌ.

ت- أَنْ يَكُونَ قَوِيًّا عَلَى مَا هُوَ فِيهِ وَعَلَى مَعْرِفَتِهِ.

ث- الْكِفَايَةُ وَإِلَّا مَضَغَهُ النَّاسُ.

ج- مَعْرِفَةُ النَّاسِ(١)

٦- دور الفتوى في العصر الحديث:

تمر الأمة الإسلامية في العصر الحاضر بالعديد من المتغيرات على اختلاف أنواعها، فمنها الفكرية، والاجتماعية، ومنها السياسية، ومنها الاقتصادية . .. إلخ. ويتعلق بكل من هذه المتغيرات شق شرعي، ويدخل تحته بند ما يجوز وما لا يجوز، لذا لا بد من مضاعفة الجهد من قبل ا لعلماء المتخصصين الذين يتعمقون في تلك المسائل لإزالة الكثير من اللبس حول القضايا التي تلتبس على الخاصة فما بالك بالعامة(٢)، ولا بد ان يكون للفتوى دور مهم في ظل هذه المتغيرات، والمستجدات الحديثة.

ويرى الباحث انه يجب ان تأخذ الفتوى دورها في اصلاح المجتمع من خلال ما يأتي:

(١) ينظر: ذخر المحتي من آداب المفتي: صديق حسن خان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ: ١٠٠.

(٢) ينظر: الفتوى اهميتها، ضوابطها آثارها: د. محمد يسري ابراهيم، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ: ١٧٧.

١- الفتوى الجماعية :

في واقعنا المعاصر تظهر الحاجة الى الفتوى الجماعية، حيث تشعبت المسائل، واستجدت القضايا، وتعددت المعاملات.

وتظهر حاجة الفتوى الجماعية خاصة عند النوازل، والمستجدات، التي تحتاج مسائلها الى رأي جماعي متخصص، من اهل العلم والخبرة، للتباحث والنظر في هذه المسائل، واصدار الفتوى المناسبة لها. قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾(١).

أي: يتشاورون في الأمور، فمدح الله سبحانه المشاورة في الأمور بمدح القوم الذين كانوا يمتثلون ذلك. وقد كان النبي ﷺ يشاور أصحابه في الآراء المتعلقة بمصالح الحروب ؛فأما الصحابة فكانوا يتشاورون في الأحكام ويستنبطونها من الكتاب والسنة. وأول ما تشاور فيه الصحابة الخلافة ؛ وتشاوروا في أهل الردة فاستقر رأي أبي بكر على القتال. وتشاوروا في الجد وميراثه، وفي حد الخمر وعدده(٢).

٢- مراعاة الوسطية والتيسير دون الغلو والتشديد في الفتوى :

وهو منهج أهل العلم قد يما وحديًثا، وهو منهج يرعى النصوص ويقدمها ويعنى بالمصلحة ولا يهملها، فلا يتكلف تشديدا، ولا يتهاون تيسيرا، يعنى بالضبط والتأصيل(٣).

---

(١) سورة الشورى، الآية ٣٨.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣٦-٣٧.

(٣) ينظر: الفتوى اهميتها، ضوابطها آثارها، د. محمد يسري ابراهيم: ٧٤٦.

يقول: الامام الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) رحمه الله: المفتي البالغ ذروة الدرجة هو الذي يحمل الناس علي المعهود الوسط فيما يليق بالجمهور، فلا يذهب مذهب الشدة، ولا يميل إلى طرف الانحلال.والدليل علي صحة هذا أنه الصراط المستقيم الذي جاءت به الشريعة، فإنه قد مر أن مقصد الشارع من المكلف الحمل علي التوسط من غير إفراط ولا تفريط، فإذا خرج عن ذلك في المستفتين، خرج عن قصد الشارع، ولذلك كان من خرج عن المذهب الوسط مذموم عند العلماء الراسخين، فإن الخروج إلى الأطراف خروج عن العدل، ولا تقوم به مصلحة الخلق، أما طرف التشديد فإنه مهلكة، وأما طرف الانحلال فكذلك أيضا؛ لأن المستفتي إذا ذُهِب به مذهب العنت والحرج بغض إليه الدين، وأدى إلى الانقطاع عن سلوك طريق الآخرة، وهو مشاهد، وأما إذا ذُهِب به مذهب الانحلال كان مظنة للمشي مع الهوى والشهوة، والشرع إنما جاء بالنهي عن الهوى(١).

٣- يجب تحررالمفتي من الخوف وضغط الواقع الفاسد:

إن مهمة الشريعة الاسلامية هي تصحيح الواقع الفاسد الذي يعيشه الناس، ووضع المنهج الصحيح الذي يحكم الحياة والأحياء، ولا ينبغي أن تنقلب الصورة فيصبح الواقع الفاسد هو الحاكم على الشرع، وتصبح النصوص والأحكام الشرعية أداة لتبرير الواقع الذي يعيشه الناس.

والمفتي لا بد أن يتحرر من عقدة الخوف من ضغط الواقع الذي تردى الناس إليه، ويحاول أن يرتقي بالمسلم إلى أفق الشرع الرحب السمح الذي يتناسب مع الفطرة السوية، ولا يصادم مصالح العباد ومنافعهم، كما لا ينبغي أن تكون

(١) ينظر: الموافقات، الشاطبي: ٢٧٧/٥.

ISSN: 2071-6028

اجتهاداته وفتاواه تبرير لهذا الواقع المنحرف، وتسويغ لأباطيله، بأقاويل ما أ نزل الله بها من سلطان، ولا قام عليها من برهان.

وقد يكون هذا التبرير من مأجورين قد باعوا دينهم بدنياهم أو بدنيا غيرهم، أو يكون من مخلصين غيورين على دينهم، ولكن الواقع يضغط عليهم بقوة من حيث يشعرون أو لا يشعرون، فهم يركبون الصعب والذلول لتطويع النصوص للواقع، على حين يجب أن يطوع الواقع للنصوص؛ لأن النصوص هي الميزان المعصوم الذي يحتكم إليه ويعول عليه .

والواقع يتغير من حسن إلى سيئ، ومن سيئ إلى أسوأ أو بالعكس، فلا ثبات له ولا عصمة، ولهذا يجب أن يرد المتغير إلى الثابت، ويرد غير المعصوم إلى المعصوم، ويرد الموزون إلى الميزان(١).

وضغط الواقع ونفرة الناس عن الدين لا يسوغ التضحية بالثوابت والمسلمات، أو التنازل عن الأصول والقطعيات، مهما بلغت تمعات من تغير وتطور، فإن نصوص الشرع جاء ت صالحة للناس في كل زمان ومكان.

ومما يلجأ إليه بعض المجتهدين والمفتين تحت ضغط الواقع الفاسد هو اللجوء إلى الحيل الباطلة لإضفاء الشرعية على المخالفات الصريحة الواضحة(٢).

وقد اجهض الشيخ ابن القيم (ت، ٧٥١هـ) رحمه الله هذه الحيل الباطلة وتفنيدها ودحض شبهات مدعيها فقال: (فتعالى شارع هذه الشريعة الفائقة لكل شريعة أن يشرع فيها الحيل التي تسقط فرائضه، وتحل محارمه، وتبطل حقوق

(١) ينظر: الفتوى بين الانضباط والتسيب، د. يوسف القرضاوي، دار الصحوة، القاهرة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م: ٤٢ -٤٤ (بتصرف).

(٢) ينظر: الفتوى اهميتها، ضوابطها آثارها، د. محمد يسري ابراهيم: ٦١٩.

ISSN: 2071-6028

عباده، ويفتح للناس أبواب الاحتيال وأنواع المكر والخداع، وأن يبيح التوصل بالأسباب المشروعة إلى الأمور المحرمة الممنوعة، وأن يجعلها مضغة لأفواه المحتالين، عرضة لأغراض المخادعين، الذين يقولون ما لا يفعلون، ويظهرون خلاف ما يبطنون)[١].

المطلب الثاني:

المسجد

يعد المسجد من أهم مؤسسات المجتمع الدينية في اصلاح الفرد والمجتمع، فلقد كان للمسجد في عهد النبي ﷺ وخلفائه الراشدين ﷺ دور كبير في تعليم وتوجيه وتوعية المسلمين بالأخطار التي تحيط بهم وبيان أسباب الوقاية منها، وتحصينهم ضد كل فكر وافد وشاذ، وحيث إن المسجد محل ثقة عموم المسلمين ويرتادونه كل يوم خمس مرات، ويستمعون فيه إلى خطب الجمعة والعيدين، فضلاً عن المحاضرات والندوات وحلقات تحفيظ القرآن الكريم، ومع هذا الكم الهائل من التعليم والتوجيه والتربية، فما هو الدور الذي قام به المسجد في تبصير الناس بخطر الانحراف ؟ وما الواقع وما المأمول من القائمين على المسجد حيال هذا الموضوع المهم الخطير الذي يهدد فكر المسلم وسلامة المجتمع؟.

١ – تعريف المسجد:

المسجد في اللغة: موضع السجود من الأرض[٢].

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم: ١٦٢/٣.

(٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت ٥٧٣هـ)، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ: ٢٩٧٤/٥.

ISSN: 2071-6028

وفي الحديث قوله ﷺ (وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا)[١]. والمسجد: جمعها مساجد وهي مصلى الجماعات[٢].

المسجد شرعا: يطلق على كل موضع من الارض يصلح للصلاة فيه، وقد اشتق اسم المسجد من السجود، لان السجود اشرف افعال الصلاة، لقرب العبد فيه من ربه، وقد خصص العرف اطلاق كلمة المسجد على المكان المهيأ لأداء الصلوات الخمس والجمعة، ويصلح فيه الاعتكاف، ويحرم على المجنب دخوله، وما الى ذلك من الاحكام الفقهية المتعلقة به[٣].

٢– فضل المسجد في الاسلام :

المساجد أفضل بقاع الأرض: عن ابن عباس ﷺ: قال: (المساجد بيوت الله في الأرض تضيء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الأرض)[٤].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْبِقَاعِ خَيْرٌ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي قَالَ: فَأَيُّ الْبِقَاعِ شَرٌّ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي قَالَ: فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: يَا جِبْرِيلُ أَيُّ الْبِقَاعِ خَيْرٌ؟ قَالَ:

---

(١) جزء من حديث، صحيح البخاري: ٩٥/١، رقم (٤٣٨)، باب وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا.

(٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٢٠٤/٣.

(٣) ينظر: المسجد رمز الصمود والتحدي: د. عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، الدار العربية للكتاب، ط١، القاهرة، ١٤٢٣هـ: ٢٤.

(٤) المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢: ٢٦٢/١٠، رقم (١٠٦٠٨) (رِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ط١٠، ١٤١٤ هـ: ٧/٢ رقم (١٩٣٤).

لَا أَدْرِي قَالَ: أَيُّ الْبِقَاعِ شَرٌّ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي قَالَ: سَلْ رَبَّكَ قَالَ: فَانْتَفَضَ جِبْرِيلُ انتفاضة كَادَ يُصْعَقُ مِنْهَا مُحَمَّدٌ ﷺ، فَقَالَ: مَا أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ لِجِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَأَلَكَ مُحَمَّدٌ: أَيُّ الْبِقَاعِ خَيْرٌ؟ فَقُلْتَ: لَا أَدْرِي، وَسَأَلَكَ: أَيُّ الْبِقَاعِ شَرٌّ؟ فَقُلْتَ: لَا أَدْرِي، فَأَخْبِرْهُ أَنَّ خَيْرَ الْبِقَاعِ الْمَسَاجِدُ، وَأَنَّ شَرَّ الْبِقَاعِ الْأَسْوَاقُ)[١].

وعن أبي الدرداء ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الْمَسْجِدُ بَيْتُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَقَدْ ضَمِنَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ كَانَ الْمَسَاجِدُ بُيُوتَهُ الرَّوْحَ، وَالرَّحْمَةَ، وَالْجَوَازَ عَلَى الصِّرَاطِ)[٢]. وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله ليضيء للذين يتخللون إلى المساجد في الظلم بنور ساطع يوم القيامة)[٣]. وعن سلمان ﷺ عن النبي ﷺ قال: (من توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله، وحق على المزور أن يكرم الزائر)[٤].

---

(١) السنن الكبرى: البيهقي، ٩٢/٣، رقم (٤٩٨٤)، باب فضل المساجد وعمارتها، قال الحاكم: (صحيح). ووافقه الذهبي، الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب: محمد ناصر الدين الالباني، غراس للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ: ٤٩٩/١.

(٢) المعجم الكبير: الطبراني: ٢٥٤/٦، رقم (٦١٤٣)، (حديث حسن)، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (ت ٦٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ: ١٣٨/١، رقم (٥٠١).

(٣) المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة: ٢٥٧/١، رقم (٨٤٣)، باب ثواب المشي الى المساجد في الظلم، قال الهيثمي حديث (حسن)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ابو بكر الهيثمي: ٣٠/٢، رقم (٢٠٨٠).

(٤) المعجم الكبير: الطبراني: ٢٥٣/٦، رقم (٦١٣٩)، حديث اسناده (صحيح)، الترغيب والترهيب: المنذري: ١٣٥/١، رقم (٤٨٧).

وقال الله تعالى في شأن المسجد: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾[1]. بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ المراد منها المساجد.

١- اهمية المسجد في المجتمع الاسلامي:

إن للمسجد دوراً هاماً في حياة المسلمين، ومزايا عظيمة يجهلها كثير من الناس، فهو المدرسة الجامعة لكل معاني الحياة، من محراب للعبادة، ومنارة للعلم والمعرفة إلى دار للقضاء والصلح بين الناس وعقد ألوية الجهاد والدفاع عن الأمة وكرامتها، المسجد على مدار التاريخ ملاذ الحائرين، وملجأ التائبين، وآمال الباحثين عن الأمن والاستقرار[2]، يقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[3].

فجعل الله الأمن والأمان وطمأنينة القلوب مرتبطة بذكر الله سبحانه وتعالى، الذي هو شغل العابدين في بيوت الله، يقول الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾[4].

---

(١) سورة النور، الآيات ٣٦ -٣٨.

(٢) مقال بعنوان: دور المسجد الروحي في المحافظة على الأمن والاستقرار الاجتماعي إعداد: د. طاهر أحمد لولو: ١.

(٣) سورة النور، الآية ٣٦.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٨.

ISSN: 2071-6028

ففي هذا المكان الذي يعرج فيه العمل والدعاء إلى السماء، لا يعمره إلا الطاهرون الصادقون في توجههم إلى الله، لا يخافون ولا يخشون إلا الله لا يستعينون إلا بالله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[1].

ولهذا الدور العظيم في حياة الأمة، كان أول عمل فعله رسول الله ﷺ بعد هجرته من مكة إلى المدينة هو بناء مسجد قباء، ليلفت الأنظار ويوجه القلوب إلى أهمية هذا المكان الطاهر الذي خرج الجيل الأول من أصحاب رسول الله ﷺ، الذين نشروا العلم والإيمان في مشارق الأرض ومغاربها، عندما جعلوا مخافة الله بين أعينهم، ورضا الله غايتهم، فكللوا جبين الدهر شرفاً وفخراً[2].

كما ان المسجد في المجتمع الإسلامي له أهمية كبرى ودور عظيم في تنمية المجتمع وترشيده، لان المسجد ميدان تعليم وتطبيق في لحظة واحدة، ميدان تعليم حيث يتعلم المسلم فيه كيف يحترم شعور الآخرين وكيف ينضبط في الصف مع المصلين، وباهتمامه بالصلاة تعليم له على أحوال إخوانه المسلمين بالإضافة إلى أمور دينه وأخلاقياته إلى غير ذلك من جوانب حياته.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٨.

(٢) ينظر: دور المسجد الروحي في المحافظة على الأمن والاستقرار الاجتماعي، الدكتور طاهر أحمد لولو، بلات: ٢.

وفي المسجد يتم تطبيق ما تعلمه المسلم، لأنه المكان اللائق الذي يجب أن يكون موضوع إجلال الجميع، وعلى النتائج الحاصلة من هذا التطبيق ينعكس في نفسية المسلم وعلى سلوكه ما يهدف إليه المسجد خارج حدوده، وهذا ما جعل من المسجد مكاناً هاماً له أثره الأكبر في بناء المجتمع الإسلامي.

لذا فإن المسجد لم يكن مكاناً لأداء الصلاة فقط، ولكن كان يمثل الموجه في بناء المجتمع من كل جانب بما توحيه الرسالة المحمدية، ففتح أبوابه للصلاة، ولتوجيه المجتمع توجيهاً إسلامياً سواء من خلال المنبر أو حلقات العلم والدرس(١).

٢- دور المسجد في اصلاح المجتمع الاسلامي :

ان للمسجد ادواراً كبيرة في اصلاح المجتمع الاسلامي ووقايته من الانحراف ويمكن ان نذكر بعض هذه الادوار:

أ- دور المسجد في إزالة الفوارق الطبقية بين المسلمين:

ان المسجد مركز هداية دائمة وتوجيه ديني وفكري وروحي وتعليمي وتربوي واخلاقي، كما ان المسجد مركز تاخي وتساوي بين المسلمين فهو يستقبل المسلمين دون تفرقة بين عرق او لون او جنس.

(١) ينظر: مكانة المسجد ورسالته، الشيخ منصور الرفاعي عبيد، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ: ٤٠ .

وبهذا الدور فقد ازال المسجد معنى الفوارق الطبقية والعنصرية بين افراد المجتمع المسلم واصبح الناس فيه سواسية كأسنان المشط لا فرق بين ابيض واسود ولا بين عربي واعجمي الا بالتقوى والعمل الصالح[١]. فلا يوجد في مكانا للوزراء وآخر للأمراء او مكانا مخصصا للأغنياء وآخر للفقراء، بل الصف الاول لمن حضر سابقا[٢].

ب- دور المسجد في نشر الدعوة الاسلامية:

المسجد مركز دعوة ومنبر توجيه، فكم نور قلوبا وعمر أفئدة وأزال عنها ركام الجاهلية وغبش المعاصي وانتزع منها جذور الزيغ والضلال، وجعل منها بحول الله تعالى وقوته أجيالا مؤمنة تقية نقية، مجاهدة صامدة، قانتة مطيعة، عمرت الأرض بالطاعة والخير، ونشرت الإسلام في آفاق واسعة ونواحٍ عديدة من المعمورة فكانت قرآنا يمشي على الأرض ينير للناس مناهج الحق ويهديهم سبل الرشاد، فمن المسجد الحرام انطلقت دعوة رسول الله ﷺ تهز أرجاء مكة دوى بها المصطفى ﷺ قائلا بعد ان حمد الله واثنى عليه بما هو أهله في أول خطبة خطبها بمكة حين دعا قومه قائلا :(إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم، ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم، والله الذي لا إله إلا هو إني لرسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس كافة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن

(١) ينظر: وظيفة المسجد في المجتمع، صالح بن ناصر بن صالح الخزيم (ت ١٤١٨هـ)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ١٤١٩هـ: ١٢.

(٢) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، محمد بن عفيفي الباحوري، المعروف بالشيخ الخضري (ت ١٣٤٥هـ)، دار الفيحاء، دمشق، ط٢، ١٤٢٥هـ: ٣٦/١.

كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزون بالإحسان إحسانا، وبالسوء سوءا، وإنها لجنة أبدا أو نار أبدا)[١].

ت- دور المسجد التعليمي والتربوي :

المسجد دار يلقن العلم الذي يهذب النفس، ويرقق الوجدان، لان العلم من سماته، ان يرتقي بالفكر الانساني، وليس من دين كرم العلم ودعا اليه مثل الاسلام[٢]. قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٣].

يقول: الاستاذ محمد ابو الفضل في تقديمه لكتاب (اعلام الساجد بأحكام المساجد): (كانت المساجد على مر العصور منارة العلم ومثابة العلماء، في ساحاتها انعقدت حلقات الدرس، واقيمت المناظرات، وتشققت المذاهب والآراء، فكان لذلك اثره البعيد في تقدم العلوم والآداب والفنون)[٤].

فالمسجد ركن عظيم للعلم ومعين قوي لا ينضب، ومرتاد لكل طالب للعلم، ومنهل ينهل منه أفراد المجتمع ما يروي نفوسهم، ويشبع رغباتهم، ويعطيهم قوة علمية وشحنة إيمانية تدفع عنهم الشكوك والأوهام، وتحميهم من سموم الأعداء التي يحاولون بها الدس والتضليل، وحرف الافكار عن الحقيقة والصواب[٥].

---

(١) صحيح البخاري: ٧٠٢/٢، برقم (٧٤٣).

(٢) ينظر: مكانة المسجد ورسالته، الشيخ منصور الرفاعي عبيد: ٤٦.

(٣) سورة المجادلة، الآية ٢٤.

(٤) الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم، رئيس لجنة احياء التراث الاسلامي، تقديم لكتاب، اعلام الساجد بأحكام المساجد، محمد بن عبدالله الزركشي، القاهرة، ط٥، ١٤٢٠ هـ: ٣.

(٥) ينظر: وظيفة المسجد في المجتمع: صالح بن ناصر بن صالح الخزيم: ٢٢.

كما كان المسجد النبوي مدرسة عامرة بالتعليم الإسلامي، حيث كان رسول الله ﷺ يُعلِّم أصحابه والوافدين على المدينة النبوية أمور دينهم(١).

ث- دور المسجد في المجتمع عند النوازل:

هذا دور اخر للمسجد وهو على جانب كبير من الاهمية، فلقد كان المسجد عبر التاريخ المكان الذي تفزع فيه الامة الى الله عند النوازل والشدائد، حيث تلتقي فيه الجموع المسلمة في هذه الاحوال تائبة لائذة برحاب ربها، لكي يمنحها الله القدرة على مواجهة هذه الاخطار، سوآءً كانت تلك الاخطار كوارث طبيعية، او عدو غادر، كما كان يفعل الرسول ﷺ حينما يريد ان يخرج لقتال المشركين كان يجلس في المسجد ويدعو الناس للجهاد، وعند حدوث الخسوف والكسوف وكذلك عند القحط(٢).

ج-دور المسجد في خاصية الأمان:

كان للرسول ﷺ موقف اثناء فتح مكة المكرمة راع فيه حرمة أمن المسجد وقدسيته، فقد اعطى الرسول ﷺ الامان لمن دخل المسجد الحرام، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّ الظَّهْرَانِ قَالَ الْعَبَّاسُ: قُلْتُ وَاللَّهِ، لَئِنْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ عَنْوَةً، قَبْلَ أَنْ يَأْتُوهُ فَيَسْتَأْمِنُوهُ إِنَّهُ لَهَلَاكُ قُرَيْشٍ، فَجَلَسْتُ عَلَى بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لَعَلِّي: أَجِدُ ذَا حَاجَةٍ يَأْتِي أَهْلَ مَكَّةَ فَيُخْبِرُهُمْ بِمَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَخْرُجُوا إِلَيْهِ، فَيَسْتَأْمِنُوهُ فَإِنِّي لَأَسِيرُ إِذْ سَمِعْتُ كَلَامَ أَبِي سُفْيَانَ، وَبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا حَنْظَلَةَ، فَعَرَفَ صَوْتِي، فَقَالَ: أَبُو الْفَضْلِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: مَا لَكَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي؟ قُلْتُ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَالنَّاسُ، قَالَ: فَمَا

(١) ينظر: عمارة المساجد المعنوية وفضلها: عبد العزيز عبد الله الحميدي: ٦٠.

(٢) ينظر: المسجد رمز الصمود والتحدي: د. عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي: ١٠٨.

الْحِيلَةُ؟ قَالَ: فَرَكِبَ خَلْفِي، وَرَجَعَ صَاحِبُهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَوْتُ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرَ، فَاجْعَلْ لَهُ شَيْئًا، قَالَ: (نَعَمْ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ) قَالَ: فَتَفَرَّقَ النَّاسُ إِلَى دُورِهِمْ وَإِلَى الْمَسْجِدِ)[١].

فهل يأخذ المسلمون اليوم افرادا وجماعات، حكاما ومحكومين، عبرة من هدي النبي ﷺ فيبقوا على الامن لبيوت الله وداخليها، فلا يعتدوا على من لجا اليها لان ذلك امر عظيم، وانتهاك لحرمة المساجد وقدسيتها، وما حصل في التاريخ الاسلامي قديما وحديثا من اعتداء صارخ على المساجد والمصلين فيها، لهو امر مخالف لهدي النبي ﷺ.

وان ما يحدث اليوم في المجتمعات الاسلامية من انتهاكات واضحة ومستمرة لحرمة المساجد من خلال الضرب او القتل او التفجير او الترويع لهو امر منكر والاسلام منه بريء وان حاول بعض الجهال ان ينسبوا هذا المنكر للإسلام او الانتصار له [٢].

ح-دور المسجد في توعية الناس وتوجيههم نحو الاصلاح:

ان الامام والخطيب عليه مسؤولية كبيرة في جعل المسجد صاحب الدور الاكبر في اصلاح المجتمع من خلال التوجيه الصحيح، لان المسجد له مكانه كبيرة عند المصلين لما تحتله خطب الجمعة والعيدين ودروس الوعظ من مكانةٌ

(١) سنن أي داود: ١٦٢/٣، رقم (٣٠٢٢)، باب ما جاء في خبر مكة، حكم الشيخ الألباني حسن.

(٢) ينظر: دور المسجد والأسرة في تحقيق الامن المجتمعي: الشيخ ابراهيم خليل عوض الله، دار الافتاء الفلسطينية، المؤتمر العام للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، ١٤٢٩هـ: ٧.

عالية في توجيه الراي العام نحو الاصلاح، وبث الأفكار المرغوبة، ويتحقق ذلك بما يأتي :

- الوعظ والتذكير بالله تعالى وباليوم الاخر وذلك بإبراز العقيدة الاسلامية الصحيحة التي ترقق القلوب، مع العناية بسلامة المعتقد من الخرافات.
- تفقيه المسلمين وتعليمهم اموردينهم المستمدة من الكتاب والسنة، مع العناية بسلامة العبادة من البدع والمحدثات.
- الدعوة الى سلوك منهج الوسطية والاعتدال، ونبذ الغلو والتطرف.
- تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الاسلام ورد الشبهات حوله بالحكمة والموعظة الحسنة.
- معالجة مشاكل المجتمع الطارئة في واقع الناس وتقديم الرؤية الاسلامية حولها، وايجاد الحلول المناسبة لتلك المشاكل، ومن ذلك كيفية التعامل مع الجريمة والانحراف الفكري وعلاجها جذريا.
- ابراز المعاني الإسلامية الحقيقية ومنها الاخوة الاسلامية والوحدة الاسلامية ونبذ النعرات الطائفية والعصبيات القبلية والاختلافات المذهبية والانتماءات الحزبية، التي تفرق الامة وتضعف قوتها(١).

(١) المؤسسة الدينية ودورها في تعميق الوعي الامني: د. احمد بن سيف الدين، الرياض، ١٤١٤هـ: ٦٩ (بتصرف).

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

من خلال ما سبق يتضح بجلاء: أن الانحراف الفكري قد يكون من العوامل المؤدية إلى وقوع الإرهاب، وذلك لشيوع الانحراف الفكري والإرهاب كوجهين لعملة واحدة عندما يتحول الفكر المتطرف إلى أنماط عنيفة في صورة اعتداءات على الحريات أو الممتلكات أو الأرواح أو تشكيل التنظيمات المسلحة التي تستخدم في مواجهة المجتمع فالانحراف الفكري يعتبر بمثابة الوقود للإرهاب، وذلك لأن مرتكب الأعمال الإرهابية يعتنق نمط فكري معين يتسم بالتشدد والتطرف، سواء كان هذا النمط الفكري دينياً أو سياسياً أو غير ذلك، فيعتبر هذا الفكر المنحرف من أهم العوامل المؤدية للإرهاب أن ظاهرة الإرهاب ظاهرة غريبة عن الدين الإسلامي ومتنكبه لجادته، ومغايرة لمنهجه، يُضاف إلى هذا أنها تؤدي إلى إزهاق الأرواح البريئة، وتخريب مقدرات الأمة، وتدمير الممتلكات والمكتسبات، ونشر الشائعات، وإخافة الآمنين، وزعزعة الاستقرار، كل هذا وغيره ،يجعل مواجهة ظاهرة الإرهاب، والتصدي لها، واجب على الأمة، كل حسب قدرته، وإمكانياته.

أهم النتائج :

١- أن العنف والإرهاب ظاهرة خطيرة باتت تهدد الأمم والشعوب كلها، دون استثناء.

٢- الإرهاب لبنة غريبة على المجتمع الإسلامي المعروف بالاعتدال والاتزان والوسطية.

٣- أن للعنف والإرهاب دوافع وأسباباً متعددة ومختلفة تحتاج إلى معالجة جذرية للتخلص من آفة العنف والعدوان وتهديد الأمن والاستقرار والسكينة العامة.

٤- العوامل الخارجية من اهم الاسباب التي ادت الى انتشار الانحراف الفكري في المجتمع الاسلامي.

٥- خطورة تكفير المسلم بغير حق مما يترتب عليه اثار سيئة كما ان التكفير حق الله عز وجل لا مجال للعقل ولا للهوى فيه نصيب.

٦- يأتي دور المؤسسة الدينية في مقدمة كل المؤسسات الاجتماعية والتربوية في وقاية المجتمع المسلم من الانحراف والتطرف.

التوصيات :

١- زيادة الاهتمام بمؤسسات الدعوة إلى الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢- نشر ثقافة الاعتدال والوسطية، بين أفراد الأمة.

٣- القضاء على وسائل الاعلام الداعية للانحراف الفكري، والرد عليها وتفنيد شبهاتها.

٤- توعية الآباء والأبناء بخطر الانحراف الفكري على أولادهم.

٥- إعادة النظر في المناهج الدراسية، وزيادة جودة المادة التي تدعم الأمن الفكري، وتقضي على الانحراف الفكري.

٦- تفعيل دور العلماء والدعاة في بناء المجتمع المسلم على اسس فكرية سليمة.

٧- نشر الوعي الديني بين افراد المجتمع وحمايته من الانحرافات والضلالات.

٨- الاهتمام بالمساجد من خلال دعم وتوجيه اهل الصلاح والتقوى لإدارتها.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- آداب الفتوى والمفتي والمستفتي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٣- صحيح الادب المفرد: البخاري، تحقيق الشيخ الالباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٨هـ.

٤- الأذكار: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار الفكر، لبنان، ١٤١٤هـ.

٥- الاسرة المسلمة اسس ومبادئ، د. عبد الحكم الصعيدي، جامعة الازهر، الدار المصرية، القاهرة، ط١، ١٤١٣ هـ.

٦- الاسرة ودورها في وقاية ابنائها من الانحراف الفكري: د. احسن مبارك طالب، الرياض، ٢٠٠٥م.

٧- الاسلام والتنمية الاجتماعية: د. محسن عبدالحميد، ط١، دار المنارة، جدة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٨- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع: عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، ط٢٥، ١٤٢٨هـ.

٩- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق محمد عبد السلام ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

١٠- اهمية الوسائل التعليمية في بيان العقيدة الاسلامية، د٠ حمزة حسين عبيد، قسم التربية الاسلامية، مجلة الجامعة العراقية، ع (١/٢٨).

١١- أولادنا في ضوء التربية الإسلامية، محمد علي قطب، مكتبة القرآن، القاهرة، ط١، بلا ت.

١٢- تحفة المودود بأحكام المولود، ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، مكتبة دار البيان، دمشق، ط١، ١٣٩١هـ.

١٣- تربية الاولاد في الاسلام، عبد الله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة، ط٣، ١٣٩٦هـ.

١٤- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (ت ٦٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

١٥- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٦- التفسير الواضح: محمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد، بيروت، ط١٠، ١٤١٣هـ.

١٧- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

١٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

١٩- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م. .

٢٠- الجامع الصحيح: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢١- الجامع الكبير، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨ م.

٢٢- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٢٣- الجامع لشعب الايمان: البيهقي، ابي بكر احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق مختار احمد الندوي، عبد العلي عبدالحميد حامد، مكتبة الرشيد، ط١، الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٢٤- دور المدرسة في مقاومة الارهاب والعنف والتطرف: د. عبد الله اليوسف، بحث للمؤتمر العالمي عن موقف الاسلام من الارهاب، ١٤٢٥هـ.

٢٥- دور المسجد الروحي في المحافظة على الأمن والاستقرار الاجتماعي، الدكتور طاهر أحمد لولو، بلات.

٢٦- دور المسجد في التنمية المهنية والعلمية، د. أنور نصار، جامعة القدس، فلسطين، (بلا).

٢٧- دور المسجد والأسرة في تحقيق الامن المجتمعي: الشيخ ابراهيم خليل عوض الله، دار الافتاء الفلسطينية، المؤتمر العام للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، ١٤٢٩هـ.

٢٨- ذخر المحتي من آداب المفتي: صديق حسن خان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ.

٢٩- سبل وقاية الأولاد من الانحراف من منظور إسلامي، د. سليمان بن قاسم العيد، الرياض، بلا ت.

٣٠- سنن ابن ماجة، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٣هـ)، دار إحياء الكتب العربية، بلا ت.

٣١- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٣٢- سنن البيهقي الكبرى: ابي بكر احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٣٣- سيكولوجية ذوي العاهات المرضى: د. مختار حمزة، دار البيان العربي، ط٤، ١٩٧٩م.

٣٤- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق د. حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣٦- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم، الدارمي، البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

٣٧- صفة الفتوى والمفتي والمستفتي: أبو عبد الله أحمد بن حمدان النميري الحرّاني الحنبلي (ت ٦٩٥هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٣٩٧هـ.

٣٨- عمارة المساجد المعنوية وفضلها، عبد العزيز عبد الله الحميدي، ط١، الرياض، بلا ت.

٣٩- عمل المفتي في النوازل المعاصرة، د. جدي عبد القادر، بحث مقدم للجامعة الاسلامي، الرياض، بلا ت.

٤٠- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.

٤١- الفتوى اهميتها، ضوابطها آثارها: د. محمد يسري ابراهيم، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ.

٤٢- الفتوى بين الانضباط والتسيب: د. يوسف القرضاوي، دار الصحوة، القاهرة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٤٣- الفتوى ونقلها، شروط وضوابط: د. معاوية احمد السيد حمد، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية، الرياض، العدد١٧، ١٤٢٩هـ.

٤٤- الفقيه والمتفقه: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، دار ابن الجوزي، السعودية، ط٢، ١٤٢١هـ.

٤٥- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.

٤٦- القاموس الفقهي: سعدي أبو جيب، دار الفكر، دمشق، سورية، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٤٧- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٤٨- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٤٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ.

٥٠- المجموع شرح المهذب: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار الفكر، بيروت، بلا ت.

٥١- المستصفى من علم الاصول: الإمام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، دراسة وتحقيق د. حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة، بلا ت.

٥٢- المسجد جامع وجامعه: أ.د. محمد بن احمد بن صالح، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.

٥٣- المسجد رمز الصمود والتحدي: د. عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، الدار العربية للكتاب، ط١، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

٥٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، عادل مرش، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٥٥- المسند الصحيح المختصر: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا ت.

٥٦- مسؤولية الأسرة في تربية الأولاد: د. عبد الله محمد خليل الجبوري، رابطة الفقه الاسلامي، دبي، بلا ت.

٥٧- المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

٥٨- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، بلا ت.

٥٩- معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٦٠- مكانة المسجد ورسالته: الشيخ منصور الرفاعي عبيد، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ.

٦١- مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها: علي أحمد مذكور، دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ.

٦٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٦٣- الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٦٤- المؤسسة الدينية ودورها في تعميق الوعي الامني: د. احمد بن سيف الدين، الرياض، ١٤١٤هـ.

٦٥- نصيحة الملوك: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي البصري (ت ٤٥٠)، تحقيق د. فؤاد عبد المنعم، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.

٦٦- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين: محمد بن عفيفي الباحوري، المعروف بالشيخ الخضري (ت ١٣٤٥هـ)، دار الفيحاء، دمشق، ط٢، ١٤٢٥هـ.